



## الخوارج : أولهم الصحابي حرقوص ، وآخرهم السلفية الوهابية والدواعش ( 5 - 10 )

بقلم: رائف محمد الويشي

30 أكتوبر 2014

**في الحلقة الأولى من هذه الدراسة ناقشنا** الخوارج من حيث المعني ، كما ناقشنا أيضا تمرکز دولهم علي مر التاريخ منذ اندحارهم في معركة النهروان 9 صفر 38 هـ ( يوليو 658 م ) ..

**في الحلقة الثانية ناقشنا** تواجد الخوارج في الحديث النبوي ، وهو ما يعني أنهم كانوا متواجدين في حياة النبي ( ص ) ، ولاحظنا التحذيرات النبوية بشأنهم ..

**في الحلقة الثالثة ناقشنا** الفتنة التي وقعت في أعقاب مقتل الخليفة الثالث عثمان ثم فتنة معركة الجمل التي تلتها بشهور قليلة ، السبب في ذلك هو أن هاتين الفتنتين تمثلان المرحلة التمهيديّة التي ظهر في نهايتها الخوارج ..

**في الحلقة الرابعة تحدثنا** عن بداية الظهور الجماعي للخوارج في أعقاب معركة الجمل ، ورأينا محاولات الإمام علي ( ع ) معهم لحقن دماء المسلمين بالحوار معهم بأكثر مما فعل – زمنا وعددا - مع ثلاثي الجمل ..

**في الحلقة الخامسة اليوم سنتحدث** عن المصاعب الآلام التي واجهت الإمام علي ( ع ) مع جيشه بعد صفين ، فقد أراد له الإمام علي ( ع ) أن يكون جيشا يؤسس علي الشورى واحترام الإنسان وحرية الكلمة والنقد والمساواة بين القائد وأصغر مرؤوسيه ، لكن الطبيعة البشرية استغلت تلك الأخلاق السامية ، فتناول الكثير من أفراد الطابور الخامس لمعاوية ( الخوارج ) بالجيش العلوي علي الوصي ( ع ) الذي أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيرا ، وشتان بين حال جيش معاوية الذي كان يحكم بالعصي والجزرة والأمر والنهي والدسائس وجيش الإمام علي ، فله في خلقه شئون!

**قال البلاذري – توفي في 297 هـ - في أنساب الأشراف ( ج 2 ص 337 ) عن إجبار الخوارج للإمام علي ( ع ) للتحكيم:**  
" عن علقمة بن قيس قال: قلت لعلي: أتقاضي معاوية على أن يحكم حكمان ! فقال: ما أصنع؟ أنا مضطهد! " ..

**قال ابن عساکر – توفي في عام 571 هـ - في تاريخ مدينة دمشق ( ج 32 ص 94 ) ما يلي :**  
" عن ابن عباس أنه قال : قلت لعلي يوم الحكمين : لا تحكّم الأشعري... قال: يا ابن عباس ما أصنع؟! إنما أوتى من أصحابي ، قد شَعَفَتْ نيتهم وكَلُوا في الحرب ، هذا الأشعث يقول: لا يكون فيها مضرّيان أبداً حتى يكون أحدهما يمان! قال ابن عباس : فعذرته وعرفت أنه مضطهد ، وأن أصحابه لا نية لهم في الحرب " ..

**( ملاحظة : جري الموقف ذاته يوم الحديبية في عام 6 هـ ، وكان علي بن أبي طالب ( ع ) هو كاتب الاتفاق بين النبي ( ص ) وبين مشركي قريش ، يومها أصروا علي نزع لقب " رسول الله " من الاتفاق ، فلما عارض علي ذلك أمره النبي ( ص ) بكتابة اسمه دون ذكر رسول الله ، وقال له حينها : " إن لك مثلها ، ستعطيها وأنت مضطهد " ..**

**قال نصر بن مزاحم في صفين ( ص 509 ) ما يلي : " فكتبت : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو ، فقال . لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ، قال علي: فغضبت فقلت: بلى والله إنه لرسول الله وإن رغم أنفك ، فقال رسول الله ﷺ : أكتب ما يأمرك ، إن لك مثلها ، ستعطيها وأنت مضطهد " .. )**

**قال نصر بن مزاحم – توفي في عام 212 هـ – في صفين ( ص 478 ) ما يلي :**  
" عن تميم بن حذيم قال : لما أصبحنا من ليلة الهرير نظرنا فإذا أشباه الرايات أمام صف أهل الشام وسط الفيلق ، من حيال موقف معاوية ، فلما أسفرنا إذا هي المصاحف قد ربطت على أطراف الرماح... " ..

( ملاحظة : كان يوم الهيرير مع ليلته هما أشد الأوقات ضراوة في القتال بين جيش الإمام علي ( ع ) وجيش معاوية فين صفيين ، فقد قاتل الطرفان حتى آخر

رمق ..

يصف بن مزاحم ذلك في نفس المصدر فيقول : " بادروا القتال في يوم شديد الحر ، فتراموا حتى فنيت النبل ، ثم تطاعنوا حتى تقصفت رماحهم ، ثم نزل القوم عن خيولهم ، فمشى بعضهم إلى بعض بالسيوف ، حتى كسرت جفونها ، وقامت الفرسان في الركب ، ثم اضطربوا بالسيوف وعمد الحديد ، فلم يسمع السامع إلا تخمخ القوم وصليل الحديد في الهام وتكادم الأفواه ، وكسفت الشمس ، وضلت الألوية والرايات ، ومرت مواقيت أربع صلوات لم يسجد فيها لله فيها إلا تكبير " .. )

قال الطبري - توفي في عام 310 هـ - في تاريخ الأمم والملوك ( ج 4 ص 35 ) ما يلي :

" عن جندب الأزدي أن علياً قال: عباد الله أمضوا على حركم وصدقكم قتال عدوكم ، فإن معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي معيط وحبيب بن مسلمة وابن أبي سرح والضحاك بن قيس ، ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن ! أنا أعرف بهم منكم ، قد صحبتهم أطفالاً وصحبتهم رجالاً ، فكانوا شر أطفال وشر رجال ، ويحكم إنهم رفعوها ولا يعلمون بما فيها ، وما رفعوها لكم إلا خديعة ودهناً ومكيدة! فقالوا له: ما يسعنا أن ندعى إلى كتاب الله عز وجل فنأبى أن نقبله ! فقال لهم : فإني إنما قاتلتهم ليدينوا بحكم هذا الكتاب ، فإنهم قد عصوا الله عز وجل فيما أمرهم ، ونسوا عهده ونبذوا كتابه ! فقال له مسعر بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي ثم السنيسي في عصابة معهما من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك : يا علي أجب إلى كتاب الله عز وجل إذ دعيت إليه وإلا ندفعك برمتك إلى القوم ، أو نفعل كما فعلنا بابن عفان ! إنه علينا أن نعمل بما في كتاب الله عز وجل فقبلناه ، والله لتفعلنها أو لنفعلنها بك !! قال قال: فاحفظوا عني نهبي إياكم واحفظوا مقالكم لي ! أما أنا فإن تطيعوني تقاتلوا وإن تعصوني فاصنعوا ما بدا لكم ! قالوا له : أما لا ، فابعث إلى الأشتر فليأتك ....

قال فأرسل عليٌّ إلى الأشتر يزيد بن هانئ السبيعي أن انتنى فأتاه فبلغه ، فقال : قل له ليس ما هذه الساعة التي ينبغي لك أن تزيلى فيها عن موقفي ، إني قد رجوت أن يفتح لي فلا تعجلني ! فرجع يزيد بن هانئ إلى علي فأخبره ، فما هو إلا أن انتهى إلينا ، فارتفع الرهج وعلت الأصوات من قبل الأشتر !

فقال له القوم: والله ما نراك إلا أمرته أن يقاتل! قال: من أين ينبغي أن تروا ذلك رأيتوني ساررتة أليس إنما كلمته على رؤوسكم علانية وأنتم تسمعونني ! قالوا : فابعث إليه فليأتك وإلا والله اعتزلناك ! قال له: ويحك يا يزيد قل له أقبل إليّ فإن الفتنة قد وقعت ! فأبلغه ذلك فقال له : لرفع المصاحف؟! قال نعم ، قال: أما والله لقد ظننت حين رفعت أنها ستوقع اختلافاً وفرقة ، إنها مشورة ابن العاهرة ! ألا ترى ما صنع الله لنا ، أينبغي أن أدع هؤلاء وأنصرف عنهم ! وقال يزيد بن هانئ : فقلت له أتحب أنك ظفرت هاهنا ، وأن أمير المؤمنين بمكانه الذي هو به يفرج عنه أو يُسَلَّم؟! قال: لا والله ، سبحان الله ! قال: فإنهم قد قالوا لترسلن إلى الأشتر فليأتينك أو لنقتلنك كما قتلنا ابن عفان !! فأقبل حتى انتهى إليهم فقال: يا أهل العراق يا أهل الذل والوهن ! حين علوتم القوم ظهراً وظنوا أنكم لهم قاهرون ، رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها ، وقد والله تركوا ما أمر الله عز وجل به فيها ، وسنة من أنزلت عليه صلى الله عليه وآله وسلم فلا تجيبوهم ! أهلوني عدو الفرس ، فإني قد طمعت في النصر ! قالوا: إذاً ندخل معك في خطيئتك ! قال فحدثوني عنكم وقد قتل أماتلكم وبقي أراذلكم: متى كنتم محقين أحيان كنتم تقاتلون وخياركم يقتلون ، فأنتم الآن إذ أمسكتم عن القتال مبطلون ، أم الآن أنتم محقون فقتلكم الذين لا تتكرون فضلهم فكانوا خيراً منكم في النار إذا؟! قالوا : دعنا منك يا أشتر قاتلناهم في الله عز وجل وندع قتالهم لله سبحانه ، إنا لسنا مطيعيك ولا مطيعي صاحبك فاجتنبنا !

فقال : خدعتم والله فانخدعتم ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتهم ! يا أصحاب الجباه السود ! كنا نظن صلواتكم زهادة في الدنيا وشوقاً إلى لقاء الله عز وجل ، فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا من الموت ! ألا قبحاً يا أشباه النبيب الجلالة ! وما أنتم برائين بعدها عزاً أبداً ! فأبعدوا كما بعد القوم الظالمون ! فسبوه فسبهم ، فضربوا وجه دابته بسياطهم ، وأقبل يضرب بسوطه وجوه دوابهم ! وصاح بهم علي فكفوا ، وقال للناس : قد قبلنا أن تجعل القرآن بيننا وبينهم حكماً ..

فجاء الأشعث بن قيس إلى علي فقال له: ما أرى الناس إلا قد رضوا وسرهم أن يجيبوا القوم إلى ما دعوهم إليه من حكم القرآن ، فإن شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد فنظرت ما يسأل !! قال: إنته إن شئت فسله ! فاتاه فقال يا معاوية لأي شيء رفعت هذه المصاحف؟ قال لنرجع نحن وأنتم إلى ما أمر الله عز وجل به في كتابه ، تبعثون منكم رجلاً ترضون به ونبعث منا رجلاً ، ثم نأخذ عليهما أن يعملما بما في كتاب الله لا يخذوانه ، ثم نتبع ما اتفقا عليه !

فقال له الأشعث بن قيس: هذا الحق ، فانصرف إلى علي فأخبره بالذي قال معاوية ، فقال الناس: فإننا قد رضينا وقبلنا ، فقال أهل الشام: فإننا قد اخترنا عمرو بن العاص ، فقال الأشعث وأولئك القوم الذين صاروا خوارج بعد: فإننا قد رضينا بأبي موسى الأشعري ، قال علي: فإنكم قد عصيتموني في أول الأمر فلا تعصوني الآن! إني لا أرى أن أولي أبا موسى ! فقال الأشعث وزيد بن حصين

الطائي ومسعر بن فدكي: لا نرضى إلا به فإنه ما كان يحذرنا وقعنا فيه ، قال علي: فإنه ليس لي بثقة قد فارقتني وخذل الناس عنى ثم هرب مني حتى أمنت بعد أشهر ، ولكن هذا ابن عباس نوليه ذلك ، قالوا: ما نبالي أنت كنت أم ابن عباس ، لا نريد إلا رجلاً هو منك ومن معاوية سواء ، ليس إلى واحد منكم بأدنى منه إلى الآخر !

فقال علي: فإني أجعل الأستر، قال أبو محنف حدثني أبو جناب الكلبي أن الأشعث قال: وهل سَعَر الأرض غير الأستر! قال أبو محنف عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه أن الأشعث قال: وهل نحن إلا في حكم الأستر؟ قال علي: وما حكمه؟ قال: حكمه أن يضرب بعضنا بعضاً بالسيوف حتى يكون ما أردت وما أراد! قال: فقد أبيتم إلا أبا موسى؟! قالوا: نعم، قال: فاصنعوا ما أردتم ! ..

**يضيف الطبري في نفس المصدر ( ج 4 ص 40 ) ما يلي :**

" أن علياً قال للناس يوم صفين : لقد فعلتم فعلةً ضَعَضَعَتْ قوَّة ، وأسقطت مِنَّة ، وأوهنت وأورثت وهناً وذلة ، ولَمَّا كنتم الأعلين وخاف عدوكم الاجتياح ، واستحَرَّ بهم القتل ووجدوا ألم الجراح ، رفعوا المصاحف ودعوكم إلى ما فيها ليفتؤوكم عنهم ، ويقطعوا الحرب فيما بينكم وبينهم ، ويتربصوا ريب المنون خديعة ومكيدة ، فأعطيتموهم ما سألوا ، وأبيتم إلا أن تدهنوا وتجوزوا ! وأيم الله ما أظنكم بعدها توافقون رشداً ، ولا تصيبون باب حزم !! " ..

**ذكر ابن أبي حديد – توفي في عام 656 هـ - في شرح نهج البلاغة ( ج 2 ص 186 )** خطبة للإمام علي ( ع ) لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة كما يلي :

"أيها الناس ، إنه لم يزل أمري معكم على ما أحب حتى نهكتكم الحرب ، وقد والله أخذت منكم وتركت ، وهي لعدوكم أنهك، لقد كنت أمس أميراً فأصبحت اليوم مأموراً ! وكنت أمس ناهياً فأصبحت اليوم منهيماً ! وقد أحببت البقاء وليس لي أن أحملك على ما تكرهون" ..

**قال البلاذري – توفي في 297 هـ - في أنساب الأشراف ( ج 2 ص 342 )** عن أثر معركة صفين علي جيش الإمام علي:

" خرج الناس إلى صفين وهم أعباء متوادون ، ورجعوا وهم أعداء متباغضون ، يضطربون بأسياط " ..

**أخرج ابن أبي شيبة - توفي في عام 235 هـ - في مصنفه ( ج 15 ص 312 ) ، والبيهقي – توفي في عام 458 هـ - في السنن الكبرى ( ج 8 ص 184 ) ، بإسناد رجال ثقة عن أبي رزين أنه قال ما يلي :**

" لما كانت الحكومة ( أي التحكيم ) بصفين وبابن الخوارج علياً رجعوا مباينين له ، وهم في عسكرهم وعليّ في عسكره حتى دخل عليّ الكوفة مع الناس بعسكره ، ومضوا هم إلى حروراء في عسكرهم ، فبعث عليّ إليهم ابن عباس فكلّمهم فلم يقع منهم موقعاً ، فخرج عليّ إليهم فكلّمهم حتى أجمعوا هم وهو على الرضا ، فرجعوا حتى دخلوا الكوفة على الرضا منه ، ومنهم ، فأقاموا يومين أو نحو ذلك ، قال : فدخل الأشعث بن قيس وكان يدخل على عليّ فقال : إن الناس يتحدثون أنك رجعت لهم عن كفرك ، فلما أن كان الغد الجمعة صعد عليّ المنبر فحمد الله وأثنى عليه فخطب فذكرهم ومباينتهم الناس وأمرهم الذي فارقه فيه ، فعايهم وعاب أمرهم ، قال : فلما نزل عن المنبر تنادوا من نواحي المسجد لا حكم إلا لله ، فقال عليّ : حكم الله أنتظر فيكم ، ثم قال بيده هكذا - يسكتهم بالإشارة - هو على المنبر حتى أتى رجل منهم واضعاً أصبعيه في أذنيه وهو يقول : لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين " ..

**كان زعيم قبيلة خثعم اليمانية ( ربيعة بن أبي شداد الخثعمي ) ضمن من انخدع بذلك ، ورغم أنه قاتل مع الإمام ( ع ) بلجمل وصفين وحمل لواء القبيلة ، إلا أن الأشعث تمكن منه وضمه للخوارج فأخذ يهمل ويقاطع الإمام عليّ كلما تحدث ..**

**يروى الطبري – توفي في عام 310 هـ - في تاريخ الأمم والملوك ( ج 4 ص 56 )** أن الإمام عليّ ذهب إلي معسكرهم وقال لربيعة بن أبي شداد الخثعمي : بايع على كتاب الله وسنة رسوله فقال ربيعة : على سنة أبي بكر وعمر ! قال له الإمام عليّ : ويلك لو أن أبا بكر وعمر عملاً بغير كتاب الله وسنة رسوله لم يكونا على شيء من الحق ! فبايعه ، فنظر إليه الإمام عليّ وقال : أما والله لكأني بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت ، وكأني بك وقد وطنتك الخيل بحوافرها ! .. يضيف الطبري أن الخثعمي قتل يوم النهر مع خوارج البصرة ..

**( ملاحظتان : الملاحظة الأولى : لا تفسير من تجديد بيعة ربيعة بن أبي شداد للإمام علي ( ع ) بشروط جديدة بعد أن شارك في الجمل وصفين سوي تفسير واحد ، وهو أن الأشعث – قائد الطابور الخامس – قد تغلب عليه وجنده !**

**الملاحظة الثانية :** كان الإمام علي يجامل الذين يقدسون أبا بكر وعمر عن جهل مخافة الانقسام ، أما أولئك الذين يعلمون مخالفة الشيخين للنصوص في حق الولاية فكان ( ع ) موقفه واضحا منهم ، ولنا في رده علي عبد الرحمن بن عوف يوم خديعة الشورى التي صنعها عمر لخير دليل ) ..

**يقول ابن قتيبة الدينوري الشافعي** – توفي في 276 هـ - في الإمامة والسياسة ( ج 1 ص 166 ) ما يلي :  
" أبي الخثعمي إلا سنة أبي بكر وعمر ، وأبي علي أن يبایعه إلا على كتاب الله وسنة نبيه فقال له عليٌّ : أما والله لكأني بك قد نفرت في هذه الفتنة، وكأني بحوافر خيلي قد شدخت وجهك ، فلحق بالخوارج فقتل يوم النهروان! قال قبيصة: فرأيتَه يوم النهروان قتيلاً قد وطأت الخيل وجهه وشدخت رأسه ومثلت به ، فذكرت قول علي وقلت : لله در أبي الحسن! ما حرك شفتيه قط بشيء إلا كان كذلك " ..

**عقد التحكيم في دومة الجندل** ، وقد ذكرنا أن الطابور الخامس في جيش الإمام علي ( ع ) الموالي لخصمه معاوية قد أصر علي أن يتولي أبو موسى الأشعري – وهو يحمل حقدا على الإمام – وفد الإمام علي في مواجهة عمرو بن العاص ، وهو أحد دهاة العرب وصاحب خديعة رفع المصاحف في صفين التي غيرت مجري تاريخ البشرية إلى الأبد .

( **ملاحظة :** تقع دومة الجندل علي بعد 450 كم شمال المدينة المنورة وهي في منتصف الطريق بين الشام والمدينة ، وبها حصن منيع يسمى مارذ بناه الغساسنة المواليون للروم ، وقد حررها النبي ( ص ) في ربيع أول 5 هـ .. ذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان ( ج 2 ص 287 ) أنها سُميت بذلك نسبة إلى حصن بناه دوماً بن إسماعيل ، أما الجندل: فهي الحجارة المنتشرة بالمنطقة ، ومفردها : جندلة ) ..

**يقول المسعودي** – توفي في عام 346 هـ - في التنبيه والإشراف ( ص 255 ) عن تاريخ مؤتمر دومة الجندل ما يلي :  
" بين وقعة صفين والتقاء الحكيمين أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص بدومة الجندل في شهر رمضان سنة 38 ، سنة وخمسة أشهر وأربعة وعشرون يوماً ، وبين التقاتل وخروج علي إلى الخوارج بالنهروان وقتله إياهم ، سنة وشهران " ..

**قال اليعقوبي** – توفي في عام 284 هـ - في تاريخه ( ج 2 ص 190 ) ، وابن شهر آشوب – توفي في عام 558 هـ - في مناقب آل أبي طالب ( ج 2 ص 363 ) ، وابن أبي حديد في شرح نهج البلاغة ( ج 13 ص 507 ) بألفاظ متشابهة عن ابن مردويه عن سويدة ابن غفلة أنه قال ما يلي :

" كنت مع أبي موسى على شاطئ الفرات ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إن بني إسرائيل اختلفوا فلم يزل الاختلاف بينهم حتى بعثوا حكيمين ضالين ضلَّ من اتبعهما ، ولا تنفك أموركم تختلف حتى تبعثوا حكيمين يضلان ويضل من تبعهما ! فقلت أعيدك بالله أن تكون أحدهما قال: فخلع قميصه فقال: برأني الله من ذلك كما برأني من قميصي " ..

( **ملاحظتان :** **الملاحظة الأولى :** أضاف اليعقوبي في المصدر المذكور : " قال سويدة : لربما كان البلاء موكلا بالمنطق ، ولقيته بعد التحكيم فقلت : إن الله إذا قضى أمرا لم يغالب !

**الملاحظة الثانية :** ولد ابن شهر آشوب في عام 489 هـ في مدينة مازندران في إيران ، وقره وعظمه علماء الشيعة والسنة علي السواء ، حفظ القرآن وهو في الثامنة ، كان بهي المنظر ، صادق القول ، حسن المسلك ، واسع العلم ، على درجة من الخشوع والعبادة ، دائم الوضوء والطهارة ، له سبعة مؤلفات ، أكثرها شهرة مناقب آل أبي طالب ، ويقع في أربعة مجلدات ) ..

**قال اليعقوبي** في تاريخه ( ج 2 ص 188 ) ما يلي :  
" ووجه عليٌّ بعبد الله بن عباس في أربعمائة من أصحابه ، ونفذ معاوية أربعمائة من أصحابه ، واجتمعوا بدومة الجندل في شهر ربيع الأول سنة 38 . فخدع عمرو بن العاص أبا موسى " ..

**علم الإمام عليّ ( ع )** بما حصل في دومة الجندل بين الحكمين فقرر أنه في حل من وثيقة التحكيم ، وقرر استئناف القتال ضد معاوية ، فأرسل إلى الخوارج : " أما بعد ، فإن هذين الرجلين اللذين ارتضيناها حكيمين قد خالفا كتاب الله واتبعوا هواهما بغير هدى من الله ، فإذا بلغكم كتابي هذا فاقبلوا ، فإننا سائرون إلى عدونا وعدوكم ، ونحن على الأمر الأول الذي كنا عليه والسلام " ..

**رد الخوارج بقيادة الأشعث بن قيس** على الإمام عليّ بما يلي :  
" أما بعد ، فإنك لم تغضب لربك ، وإنما غضبت لنفسك ، فإن شهدت على نفسك بالكفر ، واستقبلت التوبة ، نظرنا فيما بيننا وبينك ، وإلا

فقد نبذناك على سواء ، إن الله لا يحب الخائنين " ، فلما قرأ الإمام كتابهم يؤس منهم ورأى أن يتركهم ويمضي بجيشه حتى يلقي أهل الشام ويواجه معهم جيش معاوية ..

**قال الطبري – توفي في 310 هـ - في تاريخ الأمم والملوك ( ج 4 ص 52 ) ما يلي :**  
" فقال له حرقوص: تب من خطيبتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا إلى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا ، قال لهم: قد أردتكم على ذلك فعصيتموني، وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتاباً وشرطنا شروطاً وأعطينا عليها عهداً وميثاقاً ، وقد قال الله تعالى: "وأوفوا بعهدي الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون"، فقال حرقوص : ذلك ذنب ينبغي أن تتوب منه، فقال له علي: ما هو ذنب ولكن عجز من الرأي ، وضعف من العمل وقد نهبتكم عنه " ..

**( ملاحظة : هذا هو أول ظهور واضح للصحابي حرقوص الذي يحمل بعض عنوان الدراسة اسمه ، وسوف نتحدث بتفاصيل أكثر عنه في الحلقات القادمة لنرى كيف تحققت نبوءة النبي ( ص ) فيه ، وهذه تعد من علامات النبوة عند أهل البصيرة ودليلاً على أن الإمام علي ( ع ) هو رأس الفرقة الناجية .. )**

بعد أن علم الإمام علي ( ع ) بما جري من خديعة في دومة الجندل وقف في معسكره في النخيلة بمدينة الكوفة وخطب الناس موضحاً لهم ما جري هناك من أحداث ..

**ذكر ابن أبي حديد – توفي في عام 656 هـ - في شرح نهج البلاغة ( ج 1 ص 84 ) الخطبة التي ألقاها الإمام في جيشه هناك ، وفيها ورد تلميح لمن أجبره علي اختيار أبي موسى الأشعري ، فكان منها ما يلي :**  
" الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ليس معه إله غيره وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ .. أما بعد :

فإن معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة ، وتعقب الندامة ، وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمرى ( المقصود به التحكيم ) ، ونخلت لكم مخزون رأبي ، لو كان يطاع لقصير أمر ، فأبيتم علي إباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة ! حتى ارتاب الناصح بنصحه ، وضم الزند بقدمه ، فكنت وإياكم كما قال أخو هوازن : أمرتكم أمرى بمُتَعَرِّج اللوى فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد " ..

**كان الإمام علي ( ع ) يعلم بمدي الفتنة التي أحدثها الأشعث بن قيس في جيشه بالكوفة ، لهذا نراه يرفض مصاحبة وفده إلى دومة الجندل مخافة أن يعود إلى الكوفة فيجد أن الناس قد انفصوا من حوله ..**

**يقول البلاذري – توفي في عام 297 هـ - في أنساب الأشراف ( ج 2 ص 346 ) ما يلي :**  
" وحينما طلب ابن الحر من علي أن يحضر إلى دومة الجندل ، ليشهد أمر الحكمين ، أجاب ( ع ) يزيد بن الحر العبسي بقوله : يا ابن الحر ، إنني أخذ بأنفاس هؤلاء ، فإن تركتهم وغبت عنهم كانت الفتنة في هذا المصر أعظم من الحرب بينهم وبين أهل الشام " ..

**ذكر ابن أبي حديد في نفس المصدر السابق ( ج 2 ص 96 ) خطبة ألقاها الإمام علي الخوارج ، وجاء فيها ما يلي :**  
" فأجمع رأي ملئكم على أن اختاروا رجلين ، فأخذنا عليهما أن يجعجا عند القرآن ولا يجاوزاه ، وتكون ألسنتهما معه وقلوبهما تبعه ، فتأها عنه وتركها الحق وهما يبصرانه ، وكان الجور هوأهما ، والإعوجاج دأبهما ، وقد سبق استئناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما وجور حكمهما ، والثقة في أيدينا لأنفسنا حين خالفا سبيل الحق ، وأتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم " ..

**( ملاحظة : يقول شيخ الإسلام الأموي ومنظر السلفية الوهابية ابن تيمية – توفي في عام 728 هـ - في منهاج السنة النبوية في نقض الشيعة القدرية ، تحقيق مجد رشاد سالم ( ج 4 ص 516 ) ما يلي :**

" كانت خلافة عثمان هادية مهدية ساكنة ، والأمة فيها متفقة ، وكانت ست سنين لا ينكر عليه الناس شيئاً ، ثم أنكروا أشياء في الست الباقية ، وهي دون ما أنكروه على علي من حين تولى ، فالذين خرجوا على عثمان طائفة من أوباش الناس ، وأما علي فكثير من السابقين الأولين لم يتبعوه ، ولم يبايعوه ، وكثير من الصحابة والتابعين قاتلوه ، وعثمان في خلافته فتحت الأمصار وقوتلت الكفار ، وعلي في خلافته لم يقتل كافر ولم يفتح مدينة " ..

**يرتكب ابن تيمية بذلك أخطاء كثيرة ويزين الباطل كي يكون حقاً ، ويسلب الحق نوره ، ونضع الرد عليه في النقاط التالية :**

**1- يستصغر ابن تيمية ويقفل من حجم الجرائم التي ارتكبت في خلافة عثمان ، ويقول أنها كانت دون ما أنكروه في خلافة علي ، فهل عين الإمام علي ( ع ) واليا عنده كان شاربا للخمير أو زانيا كما فعل عثمان مع ابن عمه الوليد بن عقبه بالكوفة ، أو وضع من لعنه النبي ( ص ) وهو في بطن أمه كمستشار أول له**



كما فعل عثمان مع ابن عمه وزوج ابنته مروان بن الحكم ، أو وضع علي مصر مرتدا كما فعل عثمان مع أخيه غير الشقيق عبد الله بن أبي السرح ؟! ، وهل كان الإمام علي ( ع ) يكنز الذهب والفضة لأقربائه وينهب بيت مال المسلمين كما فعل عثمان ؟! ، وهل خالف الإمام علي سنة النبي ( ص ) كما فعل عثمان يوم الصلاة في منى ؟!

**2-** يتهم ابن تيمية أوباش الناس بقتل عثمان ، ويتغافل عمدا متعمدا عن حقيقة ساطعة ، وهي أن الذين دعوا إلى قتل عثمان ليسوا أوباش الناس بل كبار الصحابة ، وعلى رأسهم أم المؤمنين عائشة والزبير وطلحة وعمار ..

**3-** يدعي ابن تيمية أن الذين خرجوا على الإمام علي ( ع ) هم من السابقين الأولين ، وهذه مغالطة ، وقد ذكرنا أرقام كبار المشتركين معه في الجمل في الحلقة الثالثة ، وفي صفين بالحلقة الرابعة الماضية ..

**4-** يقول ابن تيمية أن الإمام علي ( ع ) لم يفتح مدينة أو يقتل كافرا ، فهل ينكر ابن تيمية أن الفتوحات التي أورثها عمر بن الخطاب لمن جاء من بعده – باستثناء الإمام علي - لم تكن إسلامية بل دموية ، حيث قتلوا الرجال ونهبوا الثروات واعتصبوا النساء وخطفوا الأطفال من أحضان أمهاتهم ، وهو ما خالف كليا منهج النبي في التبليغ ؟ ويمكن مراجعة الطبقات الكبرى لابن سعد وتاريخ الطبري للوقوف على حقيقة ما جرى في هذه الحروب الدموية التي أسموها زورا بالفتوحات ..

**أما لو كان ابن تيمية يقصد الفتوحات الإسلامية الصحيحة ذات الطابع السلمي التي فعلها فقط النبي ( ص ) في حياته وخالفها من أتى من بعده ، فمن السهل في تلك الحالة أن نسأله : ماذا يفعل أي قائد حكيم لو أشعل أفراد من الطابور الخامس النار في جبهته الداخلية وخطفوا النساء وباعوهم في الأسواق وقتلوا الأطفال أمام أمهاتهم كما فعل جيش معاوية في المسلمين تحت قيادة بسر ابن إرطأة ؟! ، أتركهم ويذهب يفتح البلاد ويحرر العباد ، أم يؤمن المسلمين أولا في ديارهم ؟! ، ألم يكن أولى بشيخ السلفين الأموي ابن تيمية بدلا من دفاعه عن بني أمية في كتبه أن يدافع عن الحقوق النبوية التي ضُيعت في الخلافة المسلوقة ؟! ، كان الأولى به أن يدين الانتهاكات على يد أبناء الشجرة الملعونة في القرآن ، ولا يركن إلى الذين ظلموا حتى لا يبوء بإثمهم ! ) ..**

**كثرت زيارات الإمام علي ( ع ) ومندوبوه ( عبد الله بن عباس – أبي أيوب الأنصاري – صعصة ) إلي معسكر الخوارج في حروراء ينصحهم وبالعودة إلى صحيح الدين وعدم الفتنة ، تماما كما فهل مع أصحاب الجمل وصفين ..**

**ذكر ابن أبي حديد في شرح مهج البلاغة ( ج 1 ص 233 ) خطبة ألقاها الإمام علي ( ع ) في معسكر الخوارج ، وفيها جاء ما يلي :**  
" قام إليه رجل فقال: نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها ، فما ندري أي الأمرين أرشد ! فصق عليه السلام إحدى يديه على الأخرى ثم قال: هذا جزاء من ترك العقدة ! أما والله لو أنني حين أمرتكم بما أمرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا ، فإن استقمتم هديتكم ، وإن اعوججتم قومتمكم ، وإن أبيتم تداركتكم ، ولكن بمن وإلى من؟ أريد أن أداوي بكم وأنتم دائي ، كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم أن ضلَعها معها . اللهم قد ملئت أطباء هذا الداء الدوي ، وكَلت النزعة بأشطان الركي ..  
أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه ، وقرؤوا القرآن فأحكموه ، وهيجوا إلى القتال فولهوا وَلَة اللقاح إلى أولادها ، وسلبوا السيوف أغمادها ، وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً وصقاً صقاً . بعضٌ هلك وبعضٌ نجا ، لا يبشرون بالأحياء ، ولا يعززون عن الموتى ! مُرَّة العيون من البكاء ، خُمصُ البطون من الصيام ، نُبُلُ الشفاه من الدعاء ، صُفُرُ الألوان من السهر ! على وجوههم غُبْرَةُ الخاشعين . أولئك إخواني الذاهبون ، فحقُّ لنا أن نظماً إليهم ، ونعض الأيدي على فراقهم ! إن الشيطان يُسني لكم طريقه ، ويريد أن يحل دينكم عقدة عقدة ، ويعطيكم بالجماعة الفرقة ، فاصدقوا عن نزغاته ونفتاته ، واقبلوا النصيحة ممن أهداها إليكم ، واعقلوها على أنفسكم " ..

**كما ذكر ابن أبي حديد في نفس المصدر ( ج 1 ص 56 ) رد الإمام علي ( ع ) علي محاولات الأشعث إثارة الخوارج كلما تحدث الإمام ، فورد في رده ( ع ) علي الخطبة السابقة ما يلي :**

" يا أمير المؤمنين هذه عليك لا لك ! فخفض عليه السلام إليه بصره فقال: ما يدريك ما عليّ مما لي؟! عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين ! حائك بن حائك ! منافق بن كافر ! والله لقد أسرك الكفر مرة والإسلام أخرى ، فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك ! وإن امرأ دلَّ على قومه السيف ، وساق إليهم الحنف لحريُّ أن يمقته الأقرب ، ولا يأمنه الأبعد " ..

**( ملاحظة : هذا الهجوم الذي شنّه الأشعث بن قيس علي الإمام علي ( ع ) يفسره ابن أبي حديد في شرح نهج البلاغة ( ج 1 ص 297 ) كما يلي :**  
" فصق عليه السلام بإحدى يديه على الأخرى ، وقال: هذا جزاء من ترك العقدة ، وكان مراده عليه السلام هذا جزاؤكم إذ تركتم الرأي والحزم وأصررتم على إجابة القوم إلى التحكيم ، فظن الأشعث أنه أراد: هذا جزائي حيث تركت الرأي والحزم وحكمت.... فلما قال الأشعث له: هذه عليك لا لك ، قال له: وما يدريك ما عليّ مما لي ، عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين " .. )

**الفارق السلوكي بين جنود الإمام علي ( ع ) وجنود مناوئيه**

لم يسع الإمام علي ( ع ) بعد مقتل عثمان إلي الخلافة ، بل ذهب الناس – وفي مقدمتهم طلحة والزبير – وأجبروه عليها ، ولم يفرق في العطاء بين المسلمين كما فرّق عمر ، بل ساوي بينه وبين عبده ، ولم يضع يده علي بيت مال المسلمين ووزعه علي أقاربه كما

فعل عثمان ، ولم يصنع لنفسه برجاً عاجياً يتكلم فيه للناس في استعلاء ، بل كان متواضعاً إلى أقصى الحدود ، ولم يتخذ قراراً ويأمر جنوده أن ينفذوه ، بل شاورهم وأخذ برأيهم ، ولم يسلك سلوك الترهيب ( بالرشاوى ) والترهيب ( بقتل من يعارضه في جيشه ) كما فعل القرشيون من قبله ومن بعده ، بل كانت حياته كلها لنصرة دين الله وديمومة سنة رسوله ..

لم يتحمل القرشيون هذا الأسلوب الراقي من التعامل ، فتعقبوا علياً ( ع ) في كل مكان ذهب إليه ليحولوا بينه وبين الناس ، لقد فعلوها مع صاحب الرسالة ، لكن الفارق هنا هو النبي ( ص ) كان منصوراً بقوة السماء ، حتى تُقام الحجة علي الناس ، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ( الأنفال 42 ) ..

في موكب المفتونين المثبطين والداعين لفض الناس عن الدين ستأتي قريش في الصفوف الأولى كي يتم استبعادها من الحوض ، ومن هناك تقاد والأغلال في أعناقها ، إلى النار والله ( اقرأ نص الحديث المتواتر في الحوض البخاري عن رواية أبي هريرة ) ، نظير ما أفسدت علي الأرض ، يليها كل من سمعها واصطف في صفوفها وحارب تحت رايتها ، كل علي حسب حجم الجرم الذي ارتكبه ، وعدالة السماء تبلغ من الدقة أنها تحصي أوراق الشجر المتساقط وكذلك الذرات متناهية الصغر ، كما جاء في سورة الأنعام آية رقم 59 ، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ..

( سبع ملاحظات : الملاحظة الأولى : لقد شرح حديث الحوض المتواتر تفاصيل العصيان القرشي - قبل حدوثه ! - علي الرسالة العجدية بعدة وفاة النبي ( ص ) .. )

أخرج البخاري في صحيحه ( ج 8 ص 121 ط بولاق مصر ) عن أبي هريرة أن النبي ( ص ) قال ما يلي : " بينما أنا قائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل بيني وبينهم فقال : هلم ، فقلت : أين ؟ قال إلى النار والله ، قلت : ما شأنهم ؟ قال : إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري ، وإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل بيني وبينهم ، فقال : هلم ، قلت : أين ؟ قال إلى النار والله ، قلت : ما شأنهم ؟ قال : إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري ، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم ! " ..

الملاحظة الثانية : نزع الأمويون من الحديث اسم الرجل الذي خرج بين النبي ( ص ) وبين القوم ، وتفسيرات أهل البيت تقول أنه الإمام علي ( ع ) ..

الملاحظة الثالثة : حديث الحوض ينسف من الأساس قاعدة " عدالة الصحابة " التي أسس لها الأمويون لتحل محل قاعدة " عصمة الأئمة " ، ومن يجادل في ذلك فعليه بالحديث النبوي الذي ذكره مسلم في صحيحه : " في أصحابي اثنا عشر منافقاً ، منهم ثمانية لا يدخلون الجنة ولو ولج الجمل في سم الخياط " .. إذن هذه مسألة واضحة المعالم في حديث الحوض وجاءت آيتنا المائدة - وما محمد إلا رسول ... أفان مات أو قتل ... - لتحسمهما ، فضلاً عن الوقائع التي جرت على الأرض والتي تطابق آيتي المائدة وحديث الحوض ..

الملاحظة الرابعة : يتشابه حديث الحوض إلى حد بعيد مع أحاديث متواترة أخرى رواها كبار الصحابة ، كحديث الغدير ( أول الأحاديث المتواترة بالمطلق فقد رواه 110 من الصحابة ) ، وحديث الثقلين ، وحديث الطير ، وحديث الكساء ، وهذه حجة وافية علي المسلمين بأن تكون أهم الأحاديث المتواترة عندهم هي تلك التي وردت في أهل بيت رسول الله ( ص ) ...

لقد روي حديث الحوض أكثر من ستين من كبار الصحابة ( راجع فتح الباري ج 11 ص 475 / 477 ) ، ومن هؤلاء ما يلي : أبي بن كعب - أنس بن مالك - الحسن بن علي - حمزة بن عبد المطلب - البراء بن عازب - يزيد بن حبيب - ثوبان مولى رسول الله - جابر بن سمرة - جابر بن عبد الله - جرير بن عبد الله البجلي - حارثة ابن وهب - حذيفة بن أسيد - حذيفة بن اليمان - زيد بن أرقم - عبد الله ابن عباس - عبد الله بن عمر - عبد الله بن عمرو بن العاص - عبد الله بن مسعود - عتبة بن عبد الله السلمي - عثمان بن مظعون - سهل بن سعد - عقبة بن عامر الجهني - النواس بن سمعان - أبو أمامة الباهلي - أبو برة الأسلمي - أبو بكره - أبو ذر الغفاري - أبو سعيد الخدري - خولة بنت قيس - أبو هريرة الدوسي - أسماء بنت أبي بكر - أم المؤمنين عائشة - أم المؤمنين أم سلمة - امرأة حمزة عم الرسول ...

الملاحظة الخامسة : معنى " همل النعم " المذكورة في الحديث الأخير : هي ضوال الأنعام ، فكم تكون قليلة تلك الضوال في القطيع كثير العدد ، وهو تصوير بالغ الدقة من أفضل من نطق بلغة الضاد ( ص ) يعبر عن قلة من ينجو من هؤلاء الصحابة ..

الملاحظة السادسة : روى أحمد في مسنده ( ج 9 ص 514 ) عن عبد الله ابن عمر عن النبي ( ص ) يؤكد أن من تبع الحكام الظالمين سيتردد أيضاً من الحوض : " سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أَمْرَاءٌ يَأْمُرُونَكُمْ بِمَا لَا يَفْعَلُونَ فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ ، وَلَنْ يَرِدَ عَلَيَّ الْحَوْضُ " ..

الملاحظة السابعة : ربما كان الحديث الذي ذكرناه في الملاحظة السابقة علي لسان عبد الله بن عمر هو الذي يقف وراء ندمه عند وفاته علي عدم نصرته الإمام علي ، والجدير بالذكر أنه جالس الأمويين ولم يصل وراء احد من أئمة أهل البيت ، وفي النهاية لم يشفع له ذلك عند أصحاب الشجرة الملعونة في القرآن ، فقد سب معاوية الخليفة الثانية عمر في حضور ابنه عبد الله بعد أن سلمهم مفاصل الدولة كيدا في بني هاشم ( راجع حديث البخاري رقم 3882 : قال معاوية : من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه ، فلنحن أحق به منه ومن أبيه ، قال حبيب ابن مسلمة : فهلا أجبتة ؟ ، قال عبد الله ابن عمر : فحللت حيوتي وهممت أن أقول : أحق بهذا منك من قاتلك وأباك علي الإسلام ، فخشيت أن أقول كلمة تفرق بين الجمع وتسفك الدم ... ) ، لقد قتل الأمويون بخطة من

الحجاج عبد الله في أرذل عمره ، تماما كما فعلوها مع أبيه - الخليفة الثاني - بخطة من المغيرة بن شعبه الذي أدخل أبا لؤلؤة إلى المدينة ضد رغبة الخليفة عمر لتنفيذ عملية الاغتيال رغم أنه هو الذي أسس لهم دولتهم الظالمة ، ثم تخلصوا من أبي لؤلؤة هم ليموت بسرهم وادعوا أنه انتحر ..  
يروى ابن عبد البر في الاستيعاب ( ج 1 ص 371 ) ، وابن الأثير في أسد الغابة في معرفة الصحابة ( ج 3 ص 229 ) عن عبد الله بن حبيب ، أن عبد الله بن عمر قال حين حضرته الوفاة : ما أجد في نفسي من أمر الدنيا شيئا إلا أنى لم أقاتل الفئة الباغية مع علي ..

**قال أبو جعفر بن محمد الإسكافي** - توفي في عام 336 هـ - في المعيار والموازنة ( ص 98 ) ما يلي :  
" فلم يؤت علي رضي الله عنه في أموره لسوء تدبير كان منه ، أو لغلط في رأي ، غير أنه كان يؤثر الصواب عند الله في مخالفة الرأي ، ولا يؤثر الرأي في مخالفة رضاه ..  
كانت له خاصة من أهل البصائر واليقين ، من المهاجرين والأنصار ، مثل : ابن عباس ، وعمار ، والمقداد ، وأبي أيوب الأنصاري ، وخزيمة بن ثابت ، وأبي الهيثم بن التيهان ، وقيس بن سعد ، ومن أشبه هؤلاء من أهل البصيرة ، واحترمهم الموت ..  
وحمل معه من العامة قوم لم يتمكن العلم من قلوبهم ، تبعوه مع ضعف البصيرة واليقين ، ليس لهم صبر المهاجرين ، ولا يقين الأنصار ، فطالت بهم تلك الحروب ، واتصلت بعضها ببعض ، وفني أهل البصيرة واليقين ، وبقي من أهل الضعف في النية ، وقصر المعرفة ، من قد سئمو الحرب ، وضجروا من القتل ، فدخلهم الفشل ، وطلبوا الراحة ، وتعلقوا بالأعالي ، فعندها قام فيهم خطيبا فقال :  
" أيها الناس المجتمعة أبدانهم ، المختلفة أهواؤهم ، كلامكم يوهي الصم الصلاب ..... " ..

**( ملاحظة : ولد أبو جعفر الإسكافي في عام 258 هـ في قرية بين البصرة والكوفة تسمى الإسكاف ، يقول عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء : كان أعجوبة في الذكاء وسعة المعرفة مع الدين والتصون والنزاهة ) ..**

**قال ابن أبي حديد** - توفي في 656 هـ - في شرح نهج البلاغة ( ج 8 ص 18 ) عما أحدثته قریش في حق الإمام علي ( ع ) ما يلي :  
" وهذا يدل على أن علياً اجتهدت قریش كلها ، من مبدأ الأمر في إخماد ذكره ، وستر فضائله ، وتغطية خصائصه ، حتى محي فضله ومرتبته من صدور الناس كافة إلا قليلاً منهم " ..

**ويقرب ابن أبي حديد في نفس المصدر ( ج 9 ص 58 ) أكثر من أصل الداء في هذا الشأن ، فيقول ما يلي :**  
" لأن علياً دحضه الأولان ، وأسقطاه ، وكسرا ناموسه بين الناس ، فصار نسياً منسياً ، ومات الأكثر ممن يعرف خصائصه ، التي كانت في أيام النبوة وفضله ، ونشأ قوم لا يعرفونه ، ولا يرونه إلا رجلاً من عرض المسلمين ، ولم يبق مما يمت به إلا أنه ابن عم الرسول ، وزوج ابنته ، وأبو سبطيه ، ونسي الناس ما وراء ذلك كله ، واتفق له من بغض قریش وانحرافها ما لم يتفق لأحد .. " ..

**ويورد ابن أبي حديد مقالة في نفس المصدر ( ج 20 ص 299 ) للإمام علي ( ع ) يصف فيها كيد قریش له ، كما يلي :**  
" فتأكد عند الناس نباهة قوم وخمول آخرين ، فكنا نحن ممن حمل ذكره ، وخبث ناره ، وانقطع صوته وصيته ، حتى أكل الدهر علينا وشرب " ..

**ذكر أبو حنيفة الدينوري** - توفي في عام 282 هـ - في الأخبار الطوال ( ص 155 ) أن الحجاج بن الصمة قد قام بتحريض معاوية علي الخلافة في أعقاب مقتل عثمان بالصدام مع الإمام علي ( ع ) ، فقال له ما يلي :  
" وإني أخبرك ، أنك تقوى بدون ما يقوى ، لأن معك قوماً لا يقولون إذا سكت ، ويسكتون إذا نطقت ، ولا يسألون إذا أمرت ، ومع علي قوم يقولون إذا قال ويسألون إذا سكت " ..

**يقول الطبري** - توفي في عام 310 هـ - في تاريخ الأمم والملوك ( ج 6 ص 3351 ) عن جيش الإمام علي ما يلي :  
" ومن مظاهر الفساد في معسكر علي ( ع ) كثرة تدخل الجنود في شؤون قائدهم ، فكانوا يلاحقون كل رسول يروح ويجيء ويظنون بأمرهم الظنون ، بينما كانت رسل معاوية تروح وتجيء فلا يسأل أصحابه عن سبب ذهابهم ، وأخبار عودتهم " ..

**ذكر نصر بن مزاحم الكوفي** - توفي في عام 212 هـ - في صفين ( ص 476 ) بخصوص محاربة أهل العراق لمعاوية من دافع الخوف من بطشه ما يلي :  
" قال عمرو بن العاص لمعاوية في صفين ، حين مرت ليلة الهرير : أرى أن رجالك لا يقومون لرجالهم ، ولست مثله ، فهو يقاتلك على



أمر وأنت تقاتله على أمر آخر ، إن أهل العراق يخافون منك إن ظفرت بهم ، وأهل الشام لا يخافون من علي إن ظفر بهم " ..

**يورد العلامة محمد عبده** – توفي في عام 1905 م – في نهج البلاغة ( ج 2 ص 130 ) خطبة للإمام علي ( ع ) يصف فيها الحال الذي أصبح عليه جيشه بعد صفين ، وذلك كما يلي ::

" ما ضر إخواننا الذين سفكت دماؤهم وهم بصفين أن لا يكونوا اليوم أحياءاً ، يسيغون الغصص ، ويشربون الرنق؟ فقد والله لقوا الله فوفاهم أجورهم ، وأحلهم دار الأمن بعد خوفهم ، أين إخواني الذين ركبوا الطريق ، ومضوا على الحق؟ أين عمار؟ وأين ابن النيهان؟ وأين ذو الشهادتين؟ وأين نظراؤهم ، من إخوانهم الذين تعاقدوا على النية، وأبردوا برؤوسهم إلى الفجرة؟ قالوا: ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة الكريمة ، فأطال البكاء ، ثم قال : أوّه على إخواني الذين قرؤوا القرآن فأحكموه ، وتدبروا الفرض فأقاموه ، أحيوا السنة ، وأماتوا البدعة ، دعوا للجهاد ، فأجابوا ، وثقوا بالقائد فاتبعوه " ..

**يذكر البلاذري** – توفي في عام 297 هـ - في أنساب الأشراف ( ج 2 ص 370 ) نص الرسالة التي بعثها عبد الله بن وهب الراسبي الأزدي إلى الإمام علي ( ع ) يعترف فيها بخطئه لانضمامه إلى الخوارج ، فيقول ما يلي :

" فلما حميت الحرب ، وذهب الصالحون : عمار بن ياسر ، وأبو الهيثم ابن النيهان ، وأشباههم ، اشتمل عليك من لا فقه له في الدين ، ولا رغبة له في الجهاد ، مثل :الأشعث بن قيس وأصحابه.. الخ ... ثم يذكر الراسبي قصة التحكيم ، ويعترف بما كان منهم فيها فيقول: وكانت منا في ذلك هفوة " ..

**( ملاحظة :** قاد عبد الله بن وهب الراسبي القيادة العسكرية للخوارج واختاروه إماما لهم بدلا عن الإمام علي ( ع ) ، وقد هلك الراسبي في معركة النهروان في صفر من عام 38 هـ ، فكانت نهايته في مواجهة إمام عصره ! ) ..

في الحلقة القادمة - إن شاء الله - سواصل الحديث ، فإلي لقاء ..

رائف محمد الويشي

سانت لويس – ميزوري - أمريكا

[elwisheer@yahoo.com](mailto:elwisheer@yahoo.com)

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي :

[www.thowarmisr.com](http://www.thowarmisr.com)